الثقافة وسموّ معانيها

| منال محمد يوسف

في الثقافة وسمو معانيها واجتلاء معارفها، اجتلاء معانيها السامية، معانيها المتراتبة الأفكار والأفعال الثقافية من حيث استعلام المبتدأ المعرفي وخبره الثقافي الآتي إلينا، من حيث ينبغي الإتيان المعرفي والجمالي في آن معاً.

في الثقافة وسمو معانيها التي تعني مُثاقفة الإبداع وصوته الذي يجب أن يأخذنا بعيداً. تلك بعض عناوين التجليات الثقافية وسموّ معانيها الواعدة المتربعة على عرش البقاء الثقافي في أوج الحضور الأدبي المتألق.

ذلك الحضور الذي يتربّع بالتالي بين قوسيّ الألق وأدبه المستقدم على عناوين حياتنا، المستقدم نبوءات أدبية تختصر ماهيةَ اللحظة الإبداعيةَ وتكتنز لها مجرورات الهامة والتي تحمل الكثير من الإضافات المعرفية كما تحمل الكثير من المدلولات الفكرية الجادّة والمستجدّة على الساحة الثقافية. كل هذا يبدو وكأنه نوع من المؤشرات المعرفية، نوع من الإسقاط الثقافي على كل ما نعيشه ونفكر به.

وهنا لا بدّ أن نتحدث حول آلية الربط المتاحة بين الأدب بما يمتلك من شعلة وهاجة وصيرورة الحياة وكيفية الرابط بينهما أو خلق أجواء من التجانس الجمالي المؤتلق بنور المعرفة، بنور تهذيب كل الأشياء من خلال لغات الأدب وبالتالي توظيف هذه اللغات بشكلها الصحيح والجميل، توظيفها العملي والفكرة المتقدة التي يجب أن تأخذ مكانها الحقيقي في كيفية التودّد إلى حيث نحن، إلى حياتنا إلى حيث نتمنى أن يكون المسوّغ الثقافي في أفضل حالاته، في أفضل تجلّياته ذلك التجلّي الذي يشكّل في أحد عناوينه حالات من اجتلاء المعرفي أو نباهة فكره الثقافي.

وبالتالي قد نقرأ الكثير من كثرة المفارقات الثقافية التي لا تبدو منتظمة، بالتالي يصعب العثور لها على جدوى ثقافيةٍ مرتجاة فعلياً، وبالتالي يصعب العثور على تجليات واعدة تشكّل في أحد مضامينها وعناوينها الأصلية والفرعية في آن معاً.

هذه التجليات التي تختصر الثقافة وسموّ معانيها التي ما زلنا نبحث عنها، عن إمكانية وجودها بالحدّ الذي تستلزمه منهجيةُ الصيرورة الثقافيةُ؛ وكل شيء يتبع لها، كما يعدّ هذا الشيء من ظواهر الأمر المفضل إيجاده في مثل هذه التجليات. هذه التجليات المنسوجة أصلاً من منهجيّة التماع الأفكار وانصهارها ضمن جدولة التنظيم الثقافي الذي يفضل وجوده والعمل على استمرار نهجه والاستلهام العذب من بوتقة مضامينه الجوهرية.

هذه المضامين التي تستند إليها العلوم الأدبية كافّة والتي تحتاجها المقررات البحثية التي تطول الجوانب المميزة إبداعياً والمتميزة على كل الصعد التي من الممكن الانطلاق إليها ومن خلالها، حيث يبدو الواقع الثقافي خبراً مقروء الوجه الحضاري، مقروء الأبحاث اللغوية، هذه الأبحاث التي يأتلق بها الواقع المعرفي والثقافي ويصبح بالتالي دساتير أدبية من الممكن إنتاجها واعتماد الصوابية عبر هذه السوغات الثقافية وعبر هذه الدساتير المعرفية جادة الصوابية عبر كل ما يطرح ويقال في الثقافة وسمو معانيها.

هذه الثقافة التي تتمحور ضمن عظمة المعاني وجوهرها وفنون تكوينها وتُصاغ بحسب تلك الأفقية الدالة عليها، والأفعال المستحدثة لما يُراد تبنيه والسير إلى حيث تتجسد شموليته الثقافيةُ.

هذه الشمولية التي تجسد مظهراً من مظاهر الاجتلاء الثقافي وسمو معانيها ونبالة أهدافها المرجوة.. وهذا بالطبع مقدمةٌ لما تُراد الإشارة إليه والتفرّد إلى استمامِ اللفظيّ واللغويّ بصورة تخلق مقاربات تستجلي بها صورة التجليات المقرّر الاشتغال عليها والسير إليها عبر مؤشرات منتظمة الضوابط الأدبيّة التي تجتلي بها عناوين مسترشدة القيم المعيارية لكل ما تقدم وما سبق الحديث عنه ضمن قابي ثقافة التجلّيات أدناه أو أدناها وسدرة ثقافتها العليا والأحقيّات الواردة من الثقافة وسموّ معانيها الهادفة.

على وجوههم تكشيرة الفارس المغدور

الشاعر العماني سيف الرحبي يكشف الأسماء المستعارة للسحرة في نصوصه

| إسماعيل مروة

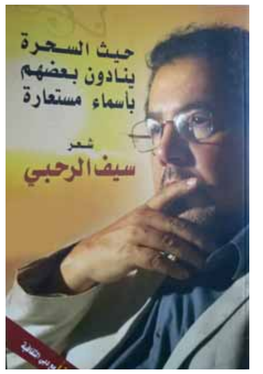

سيف الرحبي شاعر آخر ومختلف، إذا ذكر الشعر الحديث فهو من المجلين المجددين الذين يذكرون، وإذا ذكر شعر الخليج فهو من المشاهير الذين أغنوا التجربة الشعرية في الخليج، وكان صوتاً رائداً تبعه الكثيرون، وإذا ذكر الشعر العماني فسيف الرحبي ابنه وشاعره، والرجل الذي عمل من أجله صحافة وإبداعاً ليعزز اسم الشعر العماني وإسهامه في خريطة الشعر العربي، ولذلك كان موجوداً ومؤثراً في كل منبر للإعلام والشعر، من نزوى إلى نزوى مروراً بكل منبر كان للشعر والتأمل فيه المكان الأرقى.

سيف والشهرة والشعر

لم ألتق الشاعر سيف الرحبي مطلقاً، مع أنني قرأت شعره وأحببته، وتابعت رحلته في الدوريات الأدبية المتخصصة وتمنيت أن تكون عامة ومعممة في سائر البلدان العربية، وفي كل مرة كنت أسمع بوجوده، أسعى، لكن الوقت يسبقني، وذاك تكرر مرات خلال تدريسي في جامعة الإمارات، وبقي اسم سيف الرحبي اسماً مهماً عندي، أحب قراءته وأتذوقه، وتروقني مغامراته الأدبية لأنها مغامرات الخبير العارف، وكلما انتهيت من قراءة قصيدة له، أو قراءة دراسة شعرت بذلك النفس الخاص الذي يمتلكه، وهو من الأسماء الأولى التي أبحرت بثقة في رمل الخليج ومياهه، لتشكل تياراً شعرياً حداثياً له عمقه ودلالته ورموزه، هذه الدلالات التي لا تقف عند حدود عمان أو الخليج، بل تمتد إلى عمق الجرح العربي والألم العربي، الذي يأخذنا إلى عمق التاريخ، وإلى مجاهل غير مدركة في مستقبل لا نعرفه.. وقد شكل سيف الرحبي مع أحبابه وأصدقائه شبكة صحفية أدبية ذات خصوصية، انتقلت لتترك أثرها في أرجاء الوطن العربي، وهذا ما جعل سيف الرحبي أكثر أدباء الخليج شهرة ومعرفة خارج حدود الخليج.

حيث السحرة

كنت أتناول كتاباً مصدراً من رفوف المكتبة، فإذا بكتاب لطيف يختبئ تحت عباءته خرج معه، كانت صورة سيف الرحبي تزينه، فأعدت المصدر، وأخذت ديوان سيف الرحبي لأقرأه، شدهت فكأنني أراه أول مرة مع أن الإشارات في الكتاب اللطيف تدل على أنني قرأته عند اقتنائه ٢٠٠٩، فرددت الجدة التي حصلت عليها في قراءته إلى أمرين:

١- شعر سيف الرحبي وما فيه من رموز ودلالات وجرأة وتجديد.

٢- وجود إرهاصات في الديوان يمكن أن تظهر جوانب مما حدث في المنطقة العربية.

وماذا عن السحرة؟ ولماذا ينادون بعضهم بأسماء مستعارة؟ ولماذا النداء أصلاً؟

أين السحر والساحر؟ أين سحرة فرعون؟ هل ألقوا عصيهم؟ أين كبير السحرة؟

لا وجود لكل هذا إلا في ثيمة الأسطرة التي يسبغها الرحبي على قصيدته التي تحمل اسم الديوان، وقد تحولت كل الرموز إلى أساطير غادرتنا بفعل النبوة وتركت أثراً، أو تمشي بيننا بالدم المتيبس، والقصيدة التي تحمل اسم الديوان غنية بالمعاني والدلالات، وكتبها شاعرها بتقنيات عالية تجمع بين الحكائية والرمز ليقدم نصاً غنياً للغاية.

نبوءة الشاعر

لابد من التسليم بأن قدرة الشاعر ومكانته تتناسب مع عمق رؤيته واستشرافه وتحليله، ولا يجوز بحال حصر هذه الرؤى والاستشرافات بشعراء قدامى أو محدثين من المشاهير على المستوى العربي، الذين قالوا بيتاً من الحكمة أو ما شابه، كذلك كان الحال مع عدد من الشعراء المحدثين، أو الذين اتبعوا المنهج الحديث في الشعر، سواء اتفقنا معهم في أسلوبهم ونهجهم الفني الشعري أم لم نتفق، وسيف الرحبي أخذ الكثير من مكانته فناً وشهرة من هذا الاستشراف، ومن رؤاه التي لم تكن محصورة في البيئة الجغرافية له، بل انطلقت في آفاق عديدة من الشام إلى القاهرة وبغداد لتعود إلى الخليج، وعمان.

نعم هذه هي البلاد
هذا هو الوطن العربي التائه
بين خرائط ومسافات
أي لعنة مخبأة بين ضلوعنا
أي صرخة يتسلقها جوعى ومقاتلون
في حروب عبثية؟
أي كوكب يتداعى في الرأس
بمثل هذا العتق والانهيار؟
أي قطار مندفع في براكين الدم
تشيعه النظرات الوجلة
ليتلاشى في هباء الدخان؟

هذا النص البديع والعميق يعود نشراً إلى ٢٠٠٩ وإبداعاً إلى مرحلة قبل ذلك، وهي جزء مهم من رؤية الشاعر الذي قرأ، ويشاهد ويستشرف، لذلك رافقته الحيرة، واستدعى اللعنة، وقرأ وطنه العربي في التيه حيث لا يجد نفسه، هذا ما كان، وهذا ما هو كائن، لذلك كان ينعاه وهو يتلاشى في هباء الدخان.

الشعر اللوحة والفكر

ثمة جناحان أحدهما يعنى بالصورة والآخر يعنى بالفكر، وليس بينهما أي نوع من التلاقي، فهذا يغلّب الصورة، وذاك يغلّب الفكرة، وقلة هم الشعراء الذين أوجدوا نوعاً من المصالحة بين الصورة والفكرة، فالشعر ليس للغناء دوماً، وليس بحثاً في عويص الفلسفة! وفي هذا الديوان المقدم للإنسان العربي، ومن منبر يتيح له أن يصل نقراً هذه المزاوجة بين الصورة والفكرة.

لوحة المدينة
التي أبدعها الرسام
قبل انتحاره بقليل
وصيته الانتقامية الأخيرة
تقول، إنها لوحة جميلة
رسمت بعناية صانع أنيق
بحبر الضحايا المندلق على الوجوه
بأفراح جلاديه
لوحة واقعية
واقعية جداً، حدّ الفضيحة والهاوية

أمام نص فيه من الصور الكثير، وفيه من الفكر الكثير أيضاً، وللقارئ أن يختار كل مفردات النص وأن يوجهها لأن الشاعر أرادها كذلك غنية جداً وتحمل فكرة عميقة تتعلق بالصراع الأزلي بين الجلاد والضحية، بين المدينة ولوحتها، بين الواقع والحلم، وبلغة واقعية مقروءة ومفهومة للغاية، ومن دون أي تلاعب بالفكرة أو ابتعاد عما يمكن أن يجعلها قريبة المأخذ.

الحياة والبقاء

ومن حكاية الجداول يقول الشاعر:

وسط أجواء المجازفة والخطر
حيث الذئاب تعوي جائعة
إلى افتراس أنداء الأمهات
والبروق ترسل صواعقها الغاضبة
في المنحدرات الأكثر رعباً
لسقوط الكائن
ويكون الموت
قاب قوسين أو أدنى
تشرق الروح بسناء سعادة ممكنة

هذه الصورة الرمزية الشفافة يصوغها الشاعر لوحة ولا أبهى، ويترك العنان للتفكير بأن يقف عند كل فاصلة للموت، سقوط الكائن، الرعب، السعادة الممكنة.. ويقابل كل تفصيل من هذه التفصيلات الضدّ الذي لم يذكره الشاعر، وتركه للخيال والتصور، فأي رعب كان ينتظر المدائن والجداول والإنسان؟

إنها قراءة الشاعر الممكنة، وما بعد الممكنة لحياة تسكنها البلادة والسكينة لتجابه الموت بموت، وبما يمكن من السعادة المزعومة.

البحث عن الذات

لا مشكلة عند سيف الرحبي في قراءة الذات، مهما كانت هذه الذات متعبة ومشظاة، إنه يبحث عنها، يشير إليها، لا يرتد إلى وراء، ولا يخفي صفات العابثين:

قهوة الصباح
خبر موت أو انتحار صديق
ضاقت به الأرجاء الشاسعة
وضاقت به الأبجدية
حيث لا نور إلا نور العدم الشفيف
حيث تسكن السلالة
ويزهر الزمهرير
أباطرة العدم في الريع الخالي
المتاخم لأساطير الطوفان
ينزلون من قلاعهم المشيدة جيداً
يكتسحون المدن الكبرى
وعلى وجوههم تكشيرة الفارس المغدور
العبارة تختنق
اللغة عقيم
الضفادع ترسل نداء استغاثة
في ليل العالم البهيم
والمدن غارت في مواقعها
مرتشفة لعاب عأسها الأخير

هل للسحرة من دور بعد هذا الواقع؟ هل يحتاجون إلى أسماء مستعارة؟ ليل العالم بهيم، والصديق انتحر، والخبر وصل مع قهوة الصباح، والضفادع تستغيث.. وللكأس الأخير لعاب مختلف!

شاعر ملأ الأسماع، ولا يحق التعريف به، لكن الواجب أن نسترجع صرخاته وخيباته في وقت لا يكفي فيه الصراخ والمغدور الفارس الكبرى يتم اكتساحها، وتكشيرة الفارس المغدور تظهر للعلن.

تامر إسحاق أوقفني عن العمل بعد أربعة أيام لأن وجهي طفولي!!

يارا دولاني لـ«الوطن»: لجأت إلى نقابة الفنانين ولجنة صناعة السينما لآخذ حقي

| سارة سلامة

كشفت الممثلة السورية يارا دولاني عن إيقافها عن العمل في مسلسل «جوقة عزيزة»، كتابة خلدون قتلان بقرار اتخذه المخرج تامر إسحاق بحجة وجهها الطفولي الذي لا يصلح لشخصية فتاة ليل.

إعلان الممثلة جاء عبر منشور خاص لها على أنستغرام قالت فيه: إن قرار الإيقاف جاء بعد شهرين من توقيع العقد وأربعة أيام من التصوير المتواصل في البرد القارس، مضيفة: «منيح يلي انتبهت يا أستاذ».

وأضافت: «يكفيني فخراً وقوفي مع العملاق سلوم حداد ومدحه لي أمام الجميع، كل ما أحب قوله على الملأ أن حقوق الممثل السوري تنتهك في أرضه وبين جمهوره».

دولاني هي خريجة المعهد العالي للفنون المسرحية عام ٢٠١٧، وشاركت في العديد من الأعمال منها مسلسل «باب الحارة» بدور فريحة، وشاركت في فيلم «رجل الثورة» إخراج نجدة إسماعيل أنزور. وغيرها من الأعمال، فما كان منها إلا مناشدة نقابة الفنانين ولجنة صناعة السينما في سورية لتحصل على حقوقها، كما تحدثت إلينا في جريدة «الوطن» لطرح مشكلتها وخاصة أنها المرة الثالثة التي تتعرض فيها لنفس الأسلوب، وفي حديثنا معها روت لنا قصتها ووضعتنا أمام تفاصيل الموقف في هذا الحديث:

• بعد توقيع العقد وبداية تجسيد الدور اليوم نراك خارج العمل ما السبب الرئيس لذلك؟

حقيقة لا أعلم ما الذي جرى وليس هناك سبب منطقي، جلّ الأمر أنه وبعد توقيع عقد دام لشهرين وتصوير ٤ أيام، ارتأى المخرج أن وجهي طفولي ولا يصلح لأكون فتاة ليل، على ما يبدو أن مخرجنا ضيق الأفق، هل هناك شكل محدد لفتيات الليل، ومادورنا نحن كفنانين من حيث استخدام أدواتنا، وما دور المكياج وتوظيف الإمكانيات في الشخصية، بالتأكيد هذا ليس سبباً مقنعاً لأحد؟!

على ما يبدو هناك خيار آخر وضغط لاختيار فتاة أخرى، وهذا الذي فعله تبرير غير مقنع.. لذلك اليوم أضع مشكلتي أمام الرأي العام، كي يُنصفُ كلّ مظلوم ومظلومة في الوسط.

• تقدمت بشكوى ما مصيرها وماذا تتوقعين أن تنالي من حقك؟

قدمت شكوى لنقابة الفنانين وللجنة صناعة السينما والتلفزيون لأردّ حقي وأعتقد أننا في سورية بلد القانون ولا يمكن أن يضيع حق لصاحبه، وقررت أن أتحدث ولا أسكت عن ضيم، وخاصة أن التصوير كان في موجة البرد وتعذبنا كثيراً وهذا الاستهتار بالممثل يجب أن يوضع له حد.

> حقوق الممثل السوري تنتهك في أرضه وبين جمهوري

• مشكلتك اليوم ربما مشكلة جيل كامل من الخريجين الذين يتعرضون لمواقف ببداياتهم ماذا تقولين عن ذلك؟

تماماً هي مشكلة كبيرة الاستهتار بنا وبحقنا، وأطالب جميع الفنانين ألا يسكتوا عن حقهم لأن ذلك سيزيد الطين بلة، وستتفاقم الإهانات، وأعتقد أن ذلك سيعود علينا بواقع أفضل وخاصة أن الدنيا لن تنتهي عند هذا العمل وهناك الكثير من الفرص بانتظاري..

• برأيك يجب أن تكون هناك ضمانات حقيقية تضمن حقوق الممثل السوري عند شروعه في أي عمل؟

هناك ضمانات تحققها لنا نقابة الفنانين ولكن الممثل غالباً ما يسكت عن حقه، ولا يطرح مشاكله ويتغاضى عن الكثير من المسائل كي يتجنب البلبلة.

ولكن أنصح الجميع من هذا المنبر أن يتكلموا ويرفعوا أصواتهم ولا يصمتوا أمام هذا الواقع المزري.

• هل تعرض غيرك لهذا الأسلوب في المسلسل أم أنت فقط؟

بالتأكيد هناك الكثير غيري تعرضوا للأسلوب نفسه ومنهم أسماء مهمة سحبت منهم شخصياتهم في العمل، ولكنهم سكتوا!! إلا أنني اليوم تجرأت لأنها المرة الثالثة التي تقوم فيها الشركة معي بالأسلوب نفسه.

• ماذا توجهين للمخرج والناس من هذا المنبر؟

أقول له ماذا كنت تفعل خلف الموينيتور أربعة أيام متواصلة، حتى تنتظر المونتاج ليتبين معك أن وجهي طفولي!!.. هذا ليس سبباً مقنعاً وسابقى أناشد القانون السوري لتحصيل حقوقي.

برجك اليوم 2/1

نجلاء قباني

الحمل

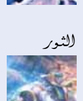

الأيام سعيدة لكل جديد والأهم الأناس الجدد الذين تلتقي بهم ويدخلون حياتك فأصدقاؤنا وعائلتنا ومن نحب هم الذين يساعدوننا في تحمل مآسي الحياة ويمكنك الاعتماد على من تحب.

يوم جيد عاطفياً: لتصالح أو تعتذر ممن تحب أو تفكر بتجمع يسعدك مع أصدقاء أو عائلة.

الثور

الأمور العاطفية والمالية ليست الأفضل لذلك كنت أنصحك بقبول ما هو موجود والسعي وراء ما هو غير موجود هذا الشهر ولكن بعيداً عن العصبية والقرارات الارتجالية.

عاطفياً: أنت تكره الاستغلال لكنك اليوم تشعر بأنك مستغل ولكن قد يكون إحساسك وهم.

الجوزاء

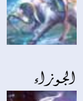

تفرض أوامرك وتجتمع بمرؤوسيك وتأمرهم وتوجههم وتؤثر في سير العمل حولك وتناقش أمورك المالية من دون خجل أو تردد أو تحلم بورقة تسعدك في حياتك.

عاطفياً: أنت تمتلك المحبة والحب القادرين على السير بحياتك ورغباتك إلى الأفضل.

السرطان

حلول وانفراجات وبعض الوعود الجديدة تشعر أن جهدك بدأ يلقى التشجيع والمدح وتحاول اليوم أن ترسم مصير ومستقبل علاقة عاطفية تشغل تفكيرك منذ مدة.

عاطفياً: يتاح لك أكثر من فرصة أو ظرف لتحقيق الانتصارات والاستقرار فاليوم سعيد.

الأسد

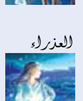

أعصابك متعبة هذا اليوم والأجواء حولك ضاغطة أو تعاني من أحداث سلبية أو تغوص في نقاشات وتفاصيل عقيمة وربما تكون انفعالات أو توتر أو تأجيل أو عرقلة على الصعيد المهني انتظر قليلاً فسوف تتحرر منها تأجيل أو تغيرات عملية. عاطفياً: قد تعاني اليوم من أخطاء سابقة فاعترف بأخطائك وحاول تصحيحها بسرعة واعتذر.

العذراء

قد تشعر أنك متأخر أو أنك تحاول اليوم القيام بشيء جديد للتعويض عن الذي فاتك تشعر أنك تراوح مكانك في المجال المهني فحاول أن تكون خلاقاً لتخرج من الروتين.

عاطفياً: حظك يأتي من سفر وقد تزرع علاقة جيدة أو تتعرف على شخص مفيد لك مستقبلاً.

الميزان

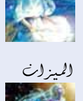

لقد بدأت إحدى المشكلات ذات الصلة بالعمل تسير باتجاه الحل المناسب وقد يقل الضجيج حولك ويكثر تفاؤلك وتكثر إنجازاتك شخص يحمل لك خبراً يسعدك.

عاطفياً: تواصلك مع الآخرين يدعم إنجازاتك ويفرحك فأنت تكسب أصدقاء بسهولة قصوى.

العقرب

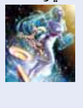

تكبر حيرتك اليوم أو تضطر لخيار حاسم في حياتك الشخصية فتروى في الاختيار وقد تشغلك قضية عائلية عن التفكير في قضايا أهم كالأعمال فلا تتضايق.

عاطفياً: تفكر جدياً بحسم أمر أتعبك طويلاً، فلا تستعجل وكن هادئاً وتكلم قليلاً وكن سرياً.

القوس

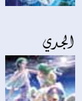

أنت أكثر سعادة وخاصة في روابطك الدائمة وأنا أقصد علاقات الزواج وعلاقات الأمل فحاول أن تحافظ على هدوئك وعلى الثقة في نفسك وتقبل الآخرين كما هم.

عاطفياً: قد تطرح اليوم عليك مشاريع خارج عملك من أصدقاء تثق بهم يتعاطفون معك.

الجدي

أنت فقط بحاجة إلى إعادة تنظيم أرباحك ومواردك المالية وتقليل الصرف لذلك أنصحك بعدم تضييع أموالك في أمور ليست محسوبة جيداً أو غير مضمونة فاليوم لمصاريف.

عاطفياً: أنت منطقي وذو كبرياء لكن لا تتوان في طلب المساعدة ممن حولك لأنك ستنالها.

الدلو

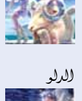

المناخ الفلكي يتجه إلى الأفضل فاليوم للنشاط والحماس وللتبادلات الجيدة فأنت تستقطب الأنظار والاهتمام وتأخذ قرارات جيدة وتسعد للتفاؤل والبهاء والطاقة.

عاطفياً: استفد اليوم من فرصة لحل مشكلة معلقة كانت تزعجك، أحدهم يساعدك بذلك.

الحوت

خذ إجراءات تضمن سير العمل حولك بهدوء بعيداً عن التصعيد وجاهد للوصول إلى هدف تضعه أمام عينيك من بداية الشهر فقد تُكشف أمورك المخبأة أو تتعرض لإرباكات في العمل أو تكشف نقاط الخلاف.

عاطفياً: أبتعد عن محاولات الإساءة إليك وجنب نفسك المضايقات لا تعاتب فقط أسمع.